

إحياء علوم الدين

هذا العالم إلا ويصحبها غيرة وكدورة ما وإن قلت ولذلك قال الله تعالى وإن منكم إلا
واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا فكل نفس
مستيقنة للورود على النار وغير مستيقنة للصدور عنها فإذا أكمل الله تطهيرها وتركيتها
وبلغ الكتاب أجله ووقع الفراغ عن جملة ما وعد به الشرع من الحساب والعرض وغيره ووافى
استحقاق الجنة وذلك وقت مبهم لم يطلع الله عليه أحدا من خلقه فإنه واقع بعد القيامة ووقت
القيامة مجهول فعند ذلك يشغل بصفائه ونقائه عن الكدورات حيث لا يرهق وجهه غيرة ولا قنطرة
لأن فيه يتجلى الحق سبحانه وتعالى فيتجلى له تجليا يكون انكشاف تجليه بالإضافة إلى ما
علمه كانكشاف تجلى المرآة بالإضافة إلى ما تخيله .

وهذه المشاهدة والتجلى هي التي تسمى رؤية فإذن الرؤية حق بشرط أن لا يفهم من الرؤية
استكمال الخيال في متخيل متصور مخصوص بجهة ومكان فإن ذلك مما يتعالى عنه رب الأرباب
علوا كبيرا بل كما عرفته في الدنيا معرفة حقيقية تامة من غير تخيل وتصور وتقدير شكل
وصورة فتراه في الآخرة كذلك .

بل أقول المعرفة الحاصلة في الدنيا بعينها هي التي تستكمل فتبلغ كمال الكشف والوضوح
وتنقلب مشاهدة ولا يكون بين المشاهدة في الآخرة والمعلوم في الدنيا اختلاف إلا من حيث
زيادة الكشف والوضوح كما ضربناه من المثل في استكمال الخيال بالرؤية .

فإذا لم يكن في معرفة الله تعالى إثبات صورة وجهة فلا يكون في استكمال تلك المعرفة
بعينها وترقيها في الوضوح إلى غاية الكشف أيضا جهة وصورة لأنها هي بعينها لا تفترق منها
إلا في زيادة الكشف كما أن الصورة المرئية هي المتخيلة بعينها إلا في زيادة الكشف وإليه
الإشارة بقوله تعالى يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا إذ
تمام النور لا يؤثر إلا في زيادة الكشف ولهذا لا يفوز بدرجة النظر والرؤية إلا العارفون في
الدنيا لأن المعرفة هي البذر الذي ينقلب في الآخرة مشاهدة كما تنقلب النواة شجرة والحب
زرعا ومن لا نواة في أرضه كيف يحصل له نخل ومن لم يزرع الحب فكيف يحصد الزرع فكذلك من
لم يعرف الله تعالى في الدنيا فكيف يراه في الآخرة ولما كانت المعرفة على درجات متفاوتة
كان التجلى أيضا على درجات متفاوتة فاختلف التجلى بالإضافة إلى اختلاف المعارف كاختلاف
النبات بالإضافة إلى اختلاف البذر إذ تختلف لا محالة بكثرتها وقلتها وحسنها وقوتها وضعفها
ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم أن الله يتجلى للناس عامة ولأبى بكر خاصة // حديث أن الله يتجلى للناس
عامة ولأبى بكر خاصة أخرجه ابن عدي من حديث جابر وقال باطل بهذا الإسناد وفي الميزان

للذهبان الدارقطنى رواه عن المحاملى عن على بن عبدة وقال الدارقطنى ان على بن عبدة كان يضع الحديث ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق وابن الجوزى في الموضوعات من حديث جابر وأبى بردة وعائشة // فلا ينبغي أن يظن أن غير أبى بكر ممن هو دونه يجد من لذة النظر والمشاهدة ما يجده أبو بكر بل لا يجد إلا عشر عشيره إن كانت معرفته في الدنيا عشر عشيرة ولما فضل من الناس بسر وقر في صدره فضل لا محالة بتدل انفراد به وكما أنك ترى في الدنيا من يؤثر لذة الرياسة على المطعوم والمنكوح وترى من يؤثر لذة العلم وانكشاف مشكلات ملكوت السموات والأرض وسائر الأمور الإلهية على الرياسة وعلى المنكوح والمطعوم والمشروب جميعا فكذا يكون في الآخرة قوم يؤثرون لذة النظر إلى وجه الله تعالى على نعيم الجنة إذ يرجع نعيمها إلى المطعوم والمنكوح وهؤلاء بعينهم هم الذين حالهم في الدنيا ما وصفنا من إثارة لذة العلم والمعرفة والاطلاع على أسرار الربوبية على لذة المنكوح والمطعوم والمشروب وسائر الخلق مشغولون به .

ولذلك لما قيل لرابعة ما تقولين في الجنة فقال الجار ثم الدار .
فبينت أنه ليس في قلبها التفات إلى الجنة بل إلى رب الجنة .
وكل من لم يعرف الله في الدنيا فلا يراه